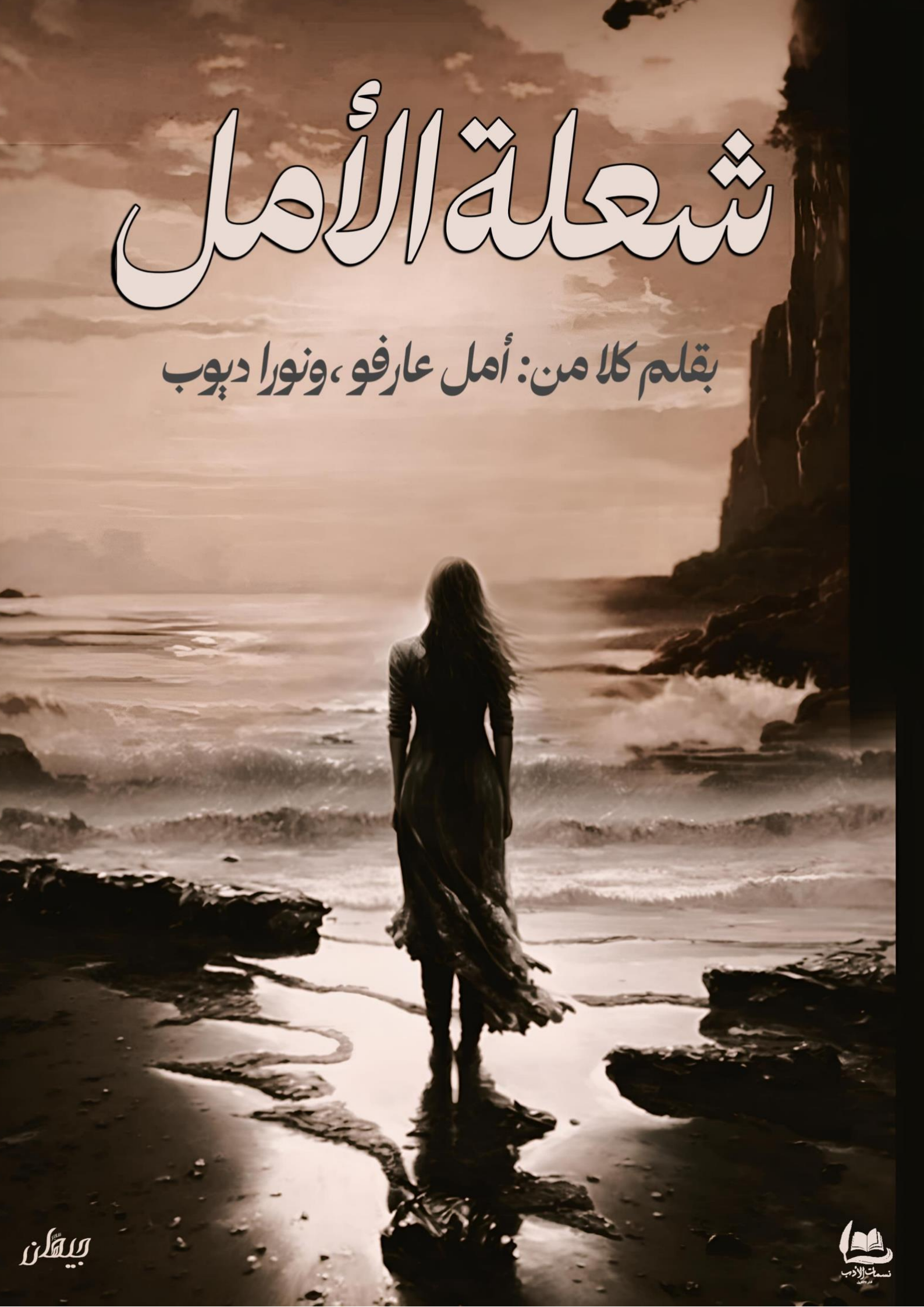
شعلة الأمل
بقلم كلا من: أمل عارفو، ونورا دبوب

شعلة الأمل

أمل عارفو - نورا ديوب

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : قصة قصيرة

المؤلف: أمل عارفو_ نورا ديوب

غلاف الكتاب: جيهان سمير

موك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: آية سحير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الإهداء

إلـــى أولئـــك الّـــذين يظنـــون بـــأنّ الحيـــاة ستتوقّف على أحدهم.

إلـــى أولئـــك الّـــذين أتـــرعتهم الحيـــاة الجـــور والعســـف والألـــم أطنانـــاً إلّا إنهـــم مـــازالوا يحافظون على ضحكاتهم.

إلـــى كُـــلِّ أبٍ يظـــن أنّـــه بقســـوةِ قلبـــهِ وجبروته سيكسب فلذة كبده.

إلـــى كُـــلّ حـــالمٍ يطمـــح ويتمنـــى أنّ يُحقـــق كُـــلّ ما في نفسه.

إلـــيكم مـــا ســـطّرتهُ أنامـــل النـــور والأمـــل مـــن قوة وعزيمة وصمودٍ أثيث.

هـــا نحـــنُ الآن نضـــع بـــين أيـــديكم شـــيئاً مـــن حيـــاةِ الأمـــلِ وإبـــداعاً مـــن أنامـــلِ النـــورِ وواقعاً انتشلناه من مجتمعِ الشرق.

المقدمة

جميعنا نواجه في حياتنا صعاباً ومشاكل كثيرة كلما حاولنا تفاديها تعثرنا بالحجر نفسهُ ووقعنا في نافذةِ أخطائنا المتكررة، لكن لم نفقد الأمل مهما ضاقت بنا فحتماً ستأتي لحظة تشرق فيها شمسُ الأمل لتمحو التعب وتزيل الهجس الّذي يكنف ويقطن بين طياتِ قلوبنا يوماً بعدَ يومٍ، ليرسمَ لنا الزمان الطريق الّذي كنّا نحلم به منذ نعومةِ أظافرنا ويحقق لنا كل ما نتمناه بعد حلمٍ طويلٍ وشجنٍ عميق وترحٍ قوي وصبرٍ كبير وخيبات لا تُعد ولا تحصى، سنبقى بانتظار اليوم الّذي رسمناه في مخيلتنا وسنبقى على أملٍ أنّ

القــادم أجمــل، فمــن وثــق بــالله وتوكــل عليــه استحالَ أن يعود خائباً.

***

فتـــاةٌ لـــم تبلـــغ الثامنـــة عشـــر بعـــد، اســـتلمتها الحيـــاة مُبكـــراً لتبـــدأ فـــي اختبارهـــا، مـــاذا سيحدث؟!

أ ستســـــتلم وتســـــمح للشـــــجنِ والأســـــى بالاستيلاء على فؤادها أم ستُحارب؟!

لكـــن مـــا دامـــت مِـــن خُلـــقِ الجبـــارِ وصُـــلبِ آدم ورحـــمِ حـــواء بـــالطبعِ ســـتملِكُ قـــوةً أثيثـــة فـــي مواجهـــــةِ الصِـــــعابِ والمشـــــاكل، دعونـــــا نخـــوض هـــذه الرحلـــة معـــاً ونتجـــول بـــين الحـــروفِ وقـــابعِ الســـطور، رُبمـــا تجـــدون مـــا تبحثون عنه، هيا بنا.

***

شعلة الأمل

فتـــاةٌ شـــابة لَـــم تبلِـــغَ الثامنـــة عشـــر بعـــد منهمكـــة فـــي عملهـــا والّـــذي يقـــعُ فـــي إحـــدى المتـــاجر قـــرب الحـــي الـــذي تعـــيش فيـــه لكـــي تـــؤمن مصـــروفها اليـــومي لهـــا ولوالـــدتها حتـــى لا تطلـــبَ شـــيء مـــن والـــدها اللئـــيم ذاكَ الّـــذي يكـــون أبـــاً فقـــط بالاســـمِ لا أكثـــر، فـــرغم كُـــلّ المشـــاكل والصـــعوبات التـــي كانـــت تواجههـــا إلّا إنّهـــا لـــم تســـمح لليـــأسِ أنّ يجـــد ســـبيلاً للعبـــورِ إلـــى فؤادهـــا، وأيضـــاً رغـــم غرابـــة كُـــلّ مـــا حولهـــا وأولهـــم المنطقـــة الّتـــي تقـــيم فيهـــا ومكـــان عملهـــا إلّا إنّهـــا مـــا زالـــت تعمـــل بجهـــدٍ وتعـــب لكـــي تحظـــى بمـــا يســـدُ رمقهـــا ويـــؤمّن حاجاتهـــا المدرســـية لتكُمـــل تعليمهـــا وتحقـــق حلمهـــا وحُلـــم تلـــك الأم

المُضحية بأنْ تصبحَ طبيبة ناجحة ترفع رأس والدتها، كان ذلك المتجر أشبه بلوحةٍ فنيةٍ رُسمت بيد فنانٍ متألق لشدة فخامته وروعته، رُغم كُلّ ما عانتهُ من صعوباتٍ في عملها ولكن الأمل كان صديقها الوحيد بأنّ القادم سيكون أجمل، لتنهي كُلّ يوم ذلك العمل الشاق وتعود إلى منزلها الصغير حقاً لا كلام يوصف جماله، منزلٌ صغير هاربٌ من عالم ديزني وكأنّها إحدى الأميرات اللواتي تسكنهُ، بردُ المنزلِ كان يأتي من قسوةِ وجورِ ذلك الأب على جميلتِنا لين وأمها، كان المنزل بمثابةِ كابوسٍ لها فكيف لشابةٍ لم تبلغ الثامنة عشر بعد تحمل كُلّ ذاك الضيم والعسف؟!

والآن هـا هـي تقـفُ إزاء منزلهـا والتـوترُ لاح علـى وجههـا الأبـيضِ الصـغير وبـدأت شـفاهها بالارتجـاف وخـديها بـالاحمرارِ وبريـقِ العبـرةِ بـدأ يلـوحُ فـي كِلتـا مُقلتيهـا، فهـي تعلـم مـا ينتظرهـا خلـف قُضـبان هـذا البـاب، فهـا هـي الأصـوات تتعـالى شـيئاً فشـيئاً مـن الـداخلِ والصـراخ واضـحٌ بأنّهـا شـتائم غليظـة، فهـي تسـمعُ الآن كُـلّ مـا يحـدث فـي الـداخل مـن الواضـح بأنّـه قـد حـان موعـد صـراخ والـدها ذاك المـرء القاسـي عـديمُ الرحمـةِ، تشـجعت وطرقـت البـاب عِـدة طرقـات مُتتاليـة ليأتيهـا الـرد مـن والـدها وهـو يشـتمها بكلمـاتٍ مكتظـة بالوقاحـةِ لتتجاهلـهُ وتعبـر مـن إزائـه إلـى أحضـان والـدتها وهـي تحـاول أن تتماسـك

بألّا تنهمر عبراتها أمام والدها، أمسكت بيديها وسحبتها معها للغرفة الثانية لتمسح عبرات أمها المترقرقة وتواسيها قليلاً لتمر ثوانٍ وتُسمَعُ أصوات ضحكاتهم الّتي بدأت تتعالى، فنغشتها وطفولتها وبراءتها تجعل من أكبرِ الهموم أنّ تزول، تناولتا العشاء معاً وكالعادة سردت كُلّ أحداث يومها لأمّها، وفي نهايةِ الليل تختمها بقُبلة دافئة على وجنتي أمها وتستأذن للذهابِ إلى فراشِها كي يزول كُلّ تعب وإرهاق اليوم، وبمجرد تمددها بدأت الرسائل تنهال على هاتفها لتمسكهُ بتململٍ وهي تعلم بأنّ الرسائل مِن قِبل أصدقائها، وحقاً كما توقعت لتدخل إلى الدردشة

ويبدأ الحديث وهُم يعلمون بأنّها قد انتهت الآن من ذاك اللئيم بمجرد دخولها إلى غرفتها، ليتحدثوا قليلاً عمّا فعلوه في يومهم وبعض الطرائف منهم آملين إضحاكها لينجحوا في ذلك فحقاً إضحاكها كان سهلاً فهي تملكُ قلباً أنقى من ماءِ الوردِ، الضحكات والنكت والكثير من المواساة لحالها وحياتها واستلام أحدهم للتنمرِ عليهِ مُزاحاً والسؤال عمّا فعل ذاك وكيف اعترف هذا بحبهِ للأخرى وبعض التخطيطات المستقبلية بالإضافةِ إلى دراستهم الّتي على وشكِ الانتهاءِ منها هذا العام، هكذا كانت محاور حديثهم، ليغلقوا هواتفهم في حلولِ الواحدةِ صباحاً ويغرق كُلَّ

مـــنهُم فـــي أحلامـــهِ الخاصـــة، مـــرّت الأيـــام كباقيهـــا فـــالروتين كـــان يحتـــل مكانـــة كبيـــرة فـــي حيـــاة لـــين وأصـــدقائها لتـــأتي تلـــك الليلـــة المشـــؤومة بِكُـــلّ تفاصـــيلها، فكيـــف لهـــا أنّ تنســـى تلـــك الليلـــة أو تمســـحها مـــن ذكراتها؟!

لا شـــيء يســـتطيع مســـح تلـــك الليلـــة، الليلـــة الّتـــي تشـــردت فـــي شـــوارعِ مـــدينتها بجانـــب والـــدتها الّتـــي كـــاد قلبُهـــا يتوقـــف مـــن قـــوةِ الصـــدمة والشـــجنِ الّـــذي تعـــرّض لهُمـــا، نعـــم لقـــد فعلهـــا ذلـــك اللئـــيم وطردهمـــا مـــن المنـــزلِ دونَ ســـببٍ يـــذكر، يـــا لتفاهـــةِ الســـبب، فقـــط لأنّهـــا لـــم تتخـــلَّ عـــن دراســـتها وحُلمهـــا، أبحَـــقِّ الله هـــذا ســـببٌ يســـمح لـــذلك المعتـــوه بطرد ابنتهِ وزوجته؟!

أي قلبٍ يمتلكُ هذا البشري؟!

حقاً كما يُقال عجزت الكلمات والحروف الثمانية والعشرون أنّ تعبّر عن مدى حقارةِ هذا المرء، ولكن لدي سؤال أ مَنْ يقسى على الورى يظنُ بأنّ الله سيتخلّ عنهم أيضاً؟!

إنّ كان هذا ظنهُ فرجاءٍ فليُصحح ذلك الظن الخاطئ بأسرعِ فُرصةٍ مُمكِنة، رُبما لا يعلم فقد تكون تلك إشارة من الله بانتهاءِ ذلك العذاب والخَلاص من بين قبضتيّ ذلك النرجسي، احتضنت الحياة تلك الأم وابنتها وكأنّها كانت تعلم ما مرّوا به من ضيمٍ وعسف، فهناك الكثير ممّن يبحثُون عن فُرصةٍ صغيرة لتقديم أي مساعدة لوجهِ الله تعالى، مرت الأيام

جميعُهـــا كســـابقها لتـــأتي تلـــك اللحظـــة الحاســـمة وهـــي صـــدور نتـــائج الثالـــث الثـــانوي، النتيجـــة الّتـــي جعلـــت الجميـــع يعـيش فـــي حالـــةٍ مـــن الرُعـــبِ والقلـــقِ، فكُـــلَّ مـــنهُم خـــائفٌ علـــى مســـتقبلهِ وحُلمـــهِ بـــألّا يتحقـــق، لكـــن الله أكـــرم مـــن أنْ يكسُـــر فـــي قلـــوبهمِ الهشـــةِ، نظـــرت إلـــى شاشـــةِ الهـــاتفِ وهـــي علـــى وشـــكِ النـــواحِ، ثانيـــة ثـــانيتين ثـــلاث ثـــواني بـــدأت عبراتهـــا بـــالترقرقِ علـــى وجنتيها والابتسامةُ تشعُ من وجهها.

نعـــم لقـــد تحقـــق حُلمهـــا وحتمـــاً مجموعهـــا هـــو الّـــذي كـــان الـــدليل حينهـــا، صـــرخاتهم المليئـــة بالبهجـــةِ والفـــرحِ وأصـــوات الزغاريـــد بـــدأت ترتفـــع والأحضـــان بـــدأت

تتبـــادل والمباركـــات بـــدأت تنهـــال كالغيـــثِ على هؤلاءِ الناجحين جميعهم،

أ يوجـــدُ مـــا هـــو أجمـــل مـــن لحظـــةِ النجـــاح وتحقيق الحُلم؟!

لاشـــيء، بـــالطبعِ لاشـــيء لـــذا كُـــن دائمـــاً الحـــالم والســـاعي معـــاً، فعنـــدما تخســـر كُـــلَّ شـــيء أو فـــي الحقيقـــةِ لـــم تكـــن تملكـــه ســـابقاً فالشـــيء مـــن الأوّلِ يخلـــق فـــي رحمـــك حُـــبّ الإصـــرارِ والعزيمـــة مـــن أيـــن ومتـــى وكيـــف الكثيـــر لا يعلـــم عـــنهم شـــيء، فقـــط يعلمـــون بـــأن القـــوة احتلـــت مكانـــاً فـــي قلبهـــا، لقـــد نجحـــت بالفعـــلِ فـــي الســـير نحـــو حلمهـــا والآن يجـــب عليهـــا تركيـــز خطواتهـــا أكثـــر وبدقة لتصل إليهِ ودون أن تتيه.

الأعـــوام تســـارعت والأيـــام هرولـــت إزاء بعضـــها والليـــالي تســـابقت والســـاعاتُ بصـــحبةِ الـــزمنِ كانـــت شـــاهدةً علـــى كُـــلِّ ذلـــك، النجـــوم رأت عبـــراتِ مقلتيهـــا فـــي العديـــد مـــن الليـــالي وهـــي تترقـــرق فكُـــلّ مـــا عانتـــهُ وعاشـــته لـــم يكـــن بتلّـــك الســـهولة ولا برشـــفةِ قهـــوة أو مـــاء، فهـــي قـــد دفعـــت ثمـــن كُـــلّ درجـــة صـــعدت إليـــهِ، ليكرمهـــا الله بالنجـــاحِ ويغمرهـــا بلطفـــهِ وكرمـــهِ، فهـــا هـــي الآن تجلـــس خلـــف طاولتهـــا مُرتديـــة ذلّـــك الـــزي الّـــذي وعـــدت أمهـــا بـــهِ، والبطاقـــة التعريفيـــة الّتـــي تحمـــل اســـمها "الطبيبـــة لين الخالد" أخصائية في جراحةِ القلب.

نعـــم هـــي ذاتهـــا تلّـــك الطفلـــة الّتـــي تجرعـــت الجـــور والظلـــم والعســـف أكـــواب وقـــوارير،

ذات الطفلة الّتي فقدت حنان الأبِ وهو على قيد الحياة إلّا إنّ وجوده وعدمه واحد، تمنت لو رأها والدها وهي هنا الآن لتقول له:

"انظر لقد فعلتها رغماً عن أنفِ كُلّ الظروفِ والورى"

لتسير بخطواتها بين ممرات المستشفى وهي تتذكر كُلّ ما عانته وكأنّهُ شريط فيديو ويُعرض على عقلها، وبينما هي تسير اصطدمت بأحدهم لترفع خصلاتِ شعرها عن وجهها وهي تعتذر بشدة لتتلاقى مُقلتيها بمقلتيه، ثانية، ثانيتين، دقيقة وخمسِ دقائقٍ بعد، وكأن الزمانُ توقف، نظر إليها بنظراتٍ يكسوها الخجل.

فهـــو حقـــاً تعـــرف عليهـــا وكيـــف لـــهُ ألّا يعرف ضنا فؤاده وفلذة كبده؟!

ليســـقط أرضـــاً فجـــأة فقدميـــه باتـــت قـــادرة علـــى حملـــهِ لِتبـــدأ عبراتُـــه بـــالترقرقِ علـــى خديـــه كمـــا ينهمـــرُ الغيـــث فـــي ديســـمبر، لـــم يســـتطع النظـــر فـــي عينيهـــا لثانيـــة واحـــدة فشـــدة خجلـــه منهـــا منعتـــه مـــن رفـــعِ نظـــره والخـــوف مـــن أنّ تجرحـــهُ بكلمـــةٍ مـــا، لِتنظُـــر إليـــهِ بنظـــراتٍ يفعمُهـــا الشـــجنُ والألـــم ووجـــهٍ بـــريء وعينـــين لامعتـــين كـــاللؤلؤ فعبراتِهـــا كانـــت تهُـــم بالانهمـــارِ علـــى وجنتيهـــا دون إذنٍ منهـــا، لتركـــع علـــى ركبتيهـــا وتحضـــن وجه والدها بين كفيها الصغيرتان قائلةً:

_انهـــض يـــا أبـــي، أنظـــر إلـــيّ، أنـــا ابنتـــك الوحيدة لين، أ تذكرُني؟!

لـــيعم الصـــمتُ لثـــوانٍ وأصـــواتُ شـــهقاتهم تـــزداد فقـــط، والعبـــرات بـــدأت تتجمـــع فـــي مُقـــلِ المـــارةِ مـــن المشـــهد الّـــذي يشـــاهدونه، لتمســـح عبراتهـــا بكفيهـــا وتُكمـــل حـــديثها ممسكة ببطاقتها التعريفية وهي تقول :

_أنظـــر أبـــي إلـــى اســـمك الّـــذي يلِّـــي اســـمي لا تبكـــي أرجـــوك هـــا أنـــا اليـــوم فـــي المكـــان الّذي كنتُ أحلمُ به منذ نعومة أظافري.

لينظـــر إليهـــا بعينـــين مليئتـــين بالأســـفِ والنـــدم، ليغمرهـــا غمـــرةً جعلـــت مـــن أضـــلعها ترتجـــف، فكيـــف لهـــا أنّ تتماســـك وهـــي الآن بـــين أحضـــان أكثـــر شـــخصٍ كـــان يشـــتمها ويكســـر فـــي خاطرهـــا إلّا إنَّهـــا لـــم تســـتطع أن تكرهـــه ليومهـــا هـــذا، لتشـــدد مـــن العِنـــاقِ أكثـــر فهـــي حقـــاً كانـــت تحتـــاج لهـــذا الغمـــرة،

تلك الغمرة كانت كفيلة بأنّ تُصلح كُلّ شيء رُبما لم تستطع بجمع والديها معاً ثانيةً لكن كان يكفي بأنها كسبت كليهما، وهُنا انتهت الحكاية فكانت تلك الغمرة مسك الخِتام، لتنهض لين وهي تبتسم بعد أن انتهت من تسطير كُلّ أحداث ماضيها الّذي عاشتهُ على ذلك الدفتر الصغير، لتنظر إلى ذلك السرير الصغير وتعلو وجهها ابتسامةٌ حنونة وهي تنظر لطفلها الّذي لَمْ يبلغ الشهرينِ بعد، لتطبع قُبلة دافئة على وجه صغيرها وتهُم بالخروج، وعندما التفتت رأت معشوقها، نعم فهو حقاً معشوقها ومُتيَّمها الّذي ظلَّ يُقاوم حتّى حظيَ بقلبها، تشابكت أباخسهم وبدأت مُقلهم

ببثِ عبراتِ الحُبّ والغزلِ بينهم لتستند لين على كتفيهِ براحة وهي تقول:

_الحياة لن تتوقف عند أحد، والقوة الّتي تطلبها وتتمناها من الله لَنْ تأتيك في صندوقٍ صغير كهدية وإنّما ستكون على شكلِ، مواقف تتعرض لها، صعوباتٍ سوف تواجهها، أيامٍ ستبكي فيها، وليالٍ لن تنام فيها، ولحظاتٍ يتجمدُ الدمعُ في عينيك، ستكون على أشكالٍ مُختلفة، لذا كن دائماً على استعداد لمواجهةِ كُلّ ما قد يُصيبك، قاوم، واطمح، وكن جديراً بالثقةِ لِنفسك، فنفسك تستحق كُلّ ما هو جميل بعد إتراعهِ كُلّ تِلّك الآلام والأشجان.

تمت بحمد الله

شعلة الأمل

الشجن والكدر والألم والمصاعب والمشاكل ليسوا عائقًا إزاء قوة حلمك، نعم حلمك انت الذي تحلم بتحقيقه كل يوم، فما دُمت تحلم كن على يقين بإنك قادر على تحقيق حلمك، فما يسمح الله لك بالحُلم به لن يكون مستحيلا، كن مثل "لين" وواجه كل شئ، غامر وعش كما تريد، وحلق نحو حلمك الصغير بأجنحتك المبتورتين، وثق بأنك ستصل.

مديرة الدار :رزان محمد كليب

تصميم الغلاف :جيهان سمير